
كان يا ما كان
خصلة الذّهب
CHIHAB Kids

كان يا ما كان...

خَصْلَةُ الذَّهَبِ



مقتبسة من حكايات شعبيّة

رسوم : منصور عموري





ذَاتَ صَبَاحٍ، قَرَّرَتْ طِفْلَةٌ صَّغِيرَةُ تُدْعَى « خَصْلَةُ الذَّهَبِ » التَّنَزُّه فِي الْغَابَةِ. وَ بَعْدَ فَتْرَةٍ، تَعِبَتْ وَ جَاعَتْ لِدَرَجَةِ التَّوَقُّفِ عَنِ السَّيْرِ، فَقَالَتْ لِنَفْسِهَا : « لَوْ أَذْهَبُ لِأَنْظُرَ فِي هَذَا الْبَيْتِ الصَّغِيرِ، قَدْ أَجِدُ أَحَدًا يُعْطِينِي أَكْلاً ».

طَرَقَتْ خَصْلَةُ الذَّهَبِ الْبَابَ صَائِحَةً : « هَلْ هُنَاكَ أَحَدٌ فِي الدَّاخِلِ ؟ » فَلَمْ تَتَلَقَّ جَوَابًا فَفَتَحَتِ الْبَابَ وَ دَخَلَتْ.. كَانَ ذَلِكَ مَنْزِلَ الدِّبَبَةِ الثَّلاثَةِ.



لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مَوْجُودًا فِي الْبَيْتِ الصَّغِيرِ.. نَظَرَتْ حَوْلَهَا فَوَجَدَتِ الطَّاوِلَةَ جَاهِزَةً : ثَلاَثَةُ صُحُونٍ مَلِيئَةٍ بِحَسَاءٍ تَصْدُرُ مِنْهَا رَائِحَةٌ شَهِيَّةٌ.

اقْتَرَبَتْ خَصْلَةُ الذَّهَبِ مِنَ الطَّاوِلَةِ بِتَرَدُّدٍ وَ أَخَذَتْ، فِي الأَخِيرِ، الصَّحْنَ الأَكْبَرَ وَ تَذَوَّقَتْ مِلْعَقَةً مِنْهُ ؛ لَقَدْ كَانَتْ جَائِعَةً جِدًّا.



« يَا إِلَهِي كَمْ هُوَ عَدِيمُ الطَّعْمِ » قَالَتْ خَصْلَةُ الذَّهَبِ.
وَ ذَاقَتْ بَعْدَهَا، حَسَاءَ الصَّحْنِ الْمُتَوَسِّطِ، وَ لَمْ يَكُنْ أَحْسَنَ مِنَ الأَوَّلِ.

ثُمَّ أَخَذَتِ الصَّحْنَ الصَّغِيرَ وَ تَذَوَّقَتْ مِلْعَقَةً فَثَانِيَةً ثُمَّ ثَالِثَةً.. حَتَّى أَنْهَتْ كُلَّ الْحَسَاءِ الْمَوْجُودِ فِي الصَّحْنِ. هَذِهِ الْمَرَّةَ كَانَ الْحَسَاءُ لَذِيذًا.

وَبَعْدَ الأَكْلِ أَرَادَتْ خَصْلَةُ الذَّهَبِ أَنْ تَسْتَرِيحَ. كَانَ فِي الْبَيْتِ الصَّغِيرِ ثَلاَثَةُ كَرَاسِيٍّ، الْأَوَّلُ كَبِيرٌ وَ الثَّانِي مُتَوَسِّطٌ وَ الثَّالِثُ جِدُّ صَغِيرٍ. كَانَ الْكُرْسِيُّ الْكَبِيرُ عَالٍ جِدًّا، بَيْنَمَا كَانَ الْـمُتَوَسِّطُ صَلْبًا وَ غَيْرَ مُرِيحٍ.



كَانَ الْكُرْسِيُّ الصَّغِيرُ مُلاَئِمًا، لَيْسَ بِعَالٍ جِدًّا وَلَيْسَ بِصَلْبٍ جِدًّا. جَلَسَتْ خَصْلَةُ الذَّهَبِ وَلَكِنَّ الْكُرْسِيَّ انْهَارَ إِلى قِطَعٍ. قَالَتْ خَصْلَةُ الذَّهَبِ : « أَنَا نَعْسَانَةٌ الآنَ، آمُلُ أَنْ أَجِدَ أَيْنَ أَنَامُ فِي هَذَا الْبَيْتِ الصَّغِيرِ ».



صَعَدَتْ إِلَى الطَّابِقِ الأَعْلَى، فَوَجَدَتْ غُرْفَةً بِهَا ثَلَاثَةَ أَسِرَّةٍ : وَاحِدٌ كَبِيرٌ وَ الآخَرُ مُتَوَسِّطٌ وَ الثَّالِثُ صَغِيرٌ جِدًّا.

كَانَ السَّرِيرُ الكَبِيرُ صَلْبًا لِلْغَايَةِ.

جَرَّبَتْ خَصْلَةُ الذَّهَبِ بَعْدَ ذَلِكَ السَّرِيرَ الْمُتَوَسِّطَ، لَكِنَّهُ كَانَ رَخْوًا جِدًّا، فَصَعَدَتْ إِلَى السَّرِيرِ الصَّغِيرِ الَّذِي كَانَ يُلَائِمُهَا تَمَامًا. لَمْ يَكُنْ شَدِيدَ الصَّلَابَةِ وَ لَا كَثِيرَ اللُّيُونَةِ بَلْ كَمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ السَّرِيرُ، فَنَامَتِ الصَّغِيرَةُ فَوْرًا.

بَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ، عَادَتِ الدِّبَبَةُ الثَّلاَثَةُ إِلَى الْبَيْتِ. قَالَ الدُّبُّ الْأَبُ بِغَضَبٍ : « دَخَلَ أَحَدُهُمْ بَيْتَنَا ». « وَ مَنْ قَدْ يَكُونُ ؟ » أَجَابَتِ الدُّبَّةُ الأُمُّ بِقَلَقٍ.. أَمَّا الدُّبُّ الطِّفْلُ فَصَاحَ وَ هُوَ يَبْكِي : « أَيًّا كَانَ فَقَدْ أَكَلَ كُلَّ حَسَائِي ».



ثُمَّ صَاحَ الدُّبُّ الْأَبُ بِغَيْظٍ : « أَحَدُهُمْ جَلَسَ فَوْقَ كُرْسِيِّي وَ أَسْقَطَهُ ! » وَ أَضَافَتِ الدُّبَّةُ الْأُمُّ بَاكِيَةً : « كَمَا جَرَّبَ كُرْسِيِّي أَيْضًا ». أَمَّا الدُّبُّ الإِبْنُ فَتَنَهَّدَ وَ قَالَ : « لَقَدْ حَوَّلَ كُرْسِيِّي إِلَى فُتَاتٍ ! »

صَعَدَتِ الدِّبَبَةُ الثَّلاثَةُ إِلَى غُرْفَتِهَا.. صَاحَ الدُّبُّ الأَبُ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى غُرْفَةِ النَّوْمِ الْكَبِيرَةِ : « مَنْ تَجرَّأَ عَلَى مَسِّ سَرِيرِي ؟ » وَ صَاحَتِ الدُّبَّةُ الأُمُّ كَذَلِكَ : « يَا لَها مِنْ فَوْضَى ! أَيْنَ ذَهَبَتْ مِفْرَشَتِي ؟ » أَمَّا الدُّبُّ الإِبْنُ فَتَفَاجَأَ وَ قَالَ : « أُنْظُرَا ! هُنَاكَ أَحَدٌ فَوْقَ سَرِيرِي ! » فَجْأَةً نَهَضَتْ خَصْلَةُ الذَّهَبِ وَ نَظَرَتْ إِلَى الدِّبَبَةِ الثَّلاثَةِ الَّتِي كَانَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهَا بِدَهْشَةٍ.

خَافَتْ خَصْلَةُ الذَّهَبِ وَ هَرَبَتْ فَوْرًا. قَالَ لَهَا الدُّبُّ الأَبُ : « اِرْجِعِي أَيَّتُهَا الْفَتَاةُ الصَّغِيرَةُ، لَنْ نَمَسَّكِ بِسُوءٍ. » وَ أَضَافَتِ الدُّبَّةُ الأُمُّ : « أَتُرِيدِينَ حَسَاءً أَيْضًا ؟ » أَمَّا الدُّبُّ الطِّفْلُ فَتَوَسَّلَ إِلَيْهَا : « أَتُرِيدِينَ اللَّعِبَ مَعِي مِنْ فَضْلِكِ ؟ »



غَيْرَ أَنَّ خَصْلَةَ الذَّهَبِ كَانَتْ أَثْناءَهَا قَدْ هَرَبَتْ، فَقَدْكانَتْ مُقْتَنِعَةً أَنَّ الدِّبَبَةَ تُطَارِدُها، فَرَكَضَتْ بِكُلِّ قُوَاهَا. وَ لَـمَّا وَصَلَتْ إِلَى بَيْتِهَا سَالِـمَةً آمِنَةً، وَعَدَتْ خَصْلَةُ الذَّهَبِ فِي قَرَارَةِ نَفْسِهَا أَنْ لَنْ تَدْخُلَ أَبَدًا بَيْتَ أَحَدٍ دُونَ إِذْنٍ.